محاذير الطريق المفتوح بين العرب واميركا

الدكتور سامي منصور

انتهت رحلة الرئيس الامريكي نيكسون للشرق العربي ، والتي بدأت في ١٢ يونيو واستمرت اسبوعا ، زار خلالها مصر والسعودية وسوريا والاردن . هذا بالاضافة الى زيارته لاسرائيل مسجلا اول زيارة لرئيس امريكي الى اسرائيل . وصدر خلال الزيارة بيانان احدهما مع مصر والثاني مع اسرائيل بينما اكتفت الدول الاخرى بتبادل وجهات النظر والكلمات .

والواقع ان رحلة نيكسون الى الوطن العربي تستحق دراسة هادئة ليست من موقع الرفض ولكن من موقع البحث عن المصلحة القومية العربية الواحدة . فليس هناك من يرفض ان تكون العلاقات الامريكية العربية علاقات طبيعية ومفتوحة ، وليس هناك من يرفض عروضا امريكية لمساعدة الدول العربية ، ولكن ، ليس معنى عدم الرفض الا تكون هناك مخاوف او مخاطر من فتح الابواب بلا رقابة او حساب مع الولايات المتحدة الامريكية . وبحكم تاريخ طويل للسياسة الامريكية في الوطن العربي كان لا بد من تسجيل عدد من المحاذير التي لا يجب ان تغيب عن الاذهان عند التعامل العربي مع امريكا .

ولعل اكثر ما يفرض التذكرة والاهتمام بتسجيل هذه المحاذير ، وضرورة ان تكون على مائدة كل مسئول عربي في هذه المرحلة وقوع عدد من الاحداث :

أولا ، ان زيارة الرئيس الامريكي نيكسون والتي تهدف — طبقا للبيانات الامريكية الرسمية — الى اقرار السلام في الوطن العربي ، قد انتهت بسلسلة من الاعتداءات العسكرية الاسرائيلية على مخيمات اللاجئين . والرابطة بين الحدثين وثيقة . فالاعتداءات بدأت بمجرد سفر نيكسون من اسرائيل ، ومعها تصريحات رسمية اسرائيلية باستمرار الاعتداءات على مخيمات اللاجئين في لبنان ، وكان البيان المشترك الصادر بعد زيارة نيكسون لاسرائيل قد تضمن فقرة تدعو الدول العربية الى وقف تشجيع « الارهاب » الفلسطيني ضد اسرائيل . وانه يجب على كل دولة الامتناع عن تنظيم وتشجيع انشاء قوات غير نظامية او « عصابات مسلحة » او « فرق مرتزقة » للاغارة على اراضي دولة اخرى .

ومعنى ذلك ان نيكسون قد اعطى لاسرائيل تفويضا بضرب الفلسطينيين باعتبارهم في نظر الرئيس الامريكي الذي استقبل بحفاوة في اكثر من عاصمة عربية مجرد «ارهابيين» و«عصابات» و« مرتزقة ». وبالتالي خرج اكثر من مسئول اسرائيلي في مقدمتهم رئيس الوزراء اسحاق رابين ليقول انه ما دام لبنان لا يقوم بمسئوليته من منع تسلل الفلسطينيين عبر حدوده فان اسرائيل تشعر بحرية ضرب قواعد الفدائيين وتجمعاتهم .

وواضح ان نيكسون مستمر في السياسة الامريكية التي تخلط عمدا بين الارهاب والنضال المسلح . وقد حاولت ان تفرض هذه المغالطة الخطيرة على الامم المتحدة في